

إنه رجع إلى أمه وأخبرها خبره، فما كان جوابها إلا أن قالت: بنسما فعلت، فلقد خلص دريد ثلاثاً من أمهاتك من السبي، فانظر كم ترى من مصادفات هو في كلها جد كريم على خلافها فهي غير مواتية. إنه لا شيء يمنع أن يكون كل هذا قد حدث حقاً، ولا شيء يمنع ألا يكون حدث، والدليل غائب فرجح ما تشاء فلن يضير التاريخ في شيء، وإني من وراء كل شيء محيط. قلت - إذا غاب الدليل فلن يغيب أن إني جلت حكمته أخزى دريدا وشيعته وأعز الإسلام وجنده. قال - لا تخط - فلقد أعز الإسلام بشيعته. وإنما غاب دليل أمر خاص لا يعني لا يعني الإسلام.

قلت - كان دريد، فيما علمنا - حكيماً من حكماء الجاهلية حازماً، صادق النظر فلماذا لم يشرح إني صدره للإسلام؟

قال - سله - سبحانه وتعالى - فهو وحده علام الغيوب، وعنده كتاب لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.. على أن السؤال قائم بالقياس إلى آخرين ليسوا دون دريد حكمة وحزماً وصواب رأي.. إذا لم يشرح إني للإسلام صدور الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وأبي جهل بن هشام وكثيرين آخرين قال فيهم أصدق القائلين مخاطباً ورسوله الأمين: (لا تعلمهم نحن نعلمهم)؟ أفتريد أنت والتاريخ والأسطورة أن تسيطر على من قال إني فيهم لنبيه: لست عليهم بمسيطر.

قلت - لا سيطرة ولا رغبة فيها.. وإنما غايتي أن أربط الأمة العربية بالإسلام... قال - فلقد ربطها إني به ولن تجد لسنة إني تبديلاً.. إن ما أراد الحق لا يمكن أن تغيره الخلق. وليجربوا فذلك حقهم. كنت منذ هنيئة نتحدث عن المصادفات، إلا أنه ليس من المصادفات أن يختار إني النب العربي القرشي الهاشمي الامي ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين.. وليس مصادفة أن يختتم به عليه الصلاة والسلام تاريخ ليبدأ تاريخ.. إن نسب القومية العربية في الإسلام لأمر لا يخفى على المنافقين ولا على الملحدين ولا على الشعبويين.. العرب هم وحدهم أصحاب الصدارة في الإسلام الذي على كواهلهم قام واستقام أمره، وثم تمامه، أفتري هذه